أسس ومقومات الحضارة الإسلامية

ببعثة النبي ﷺ ودعواته إلى الإسلام، بدأت تظهر حضارة جديدة مرتبطة بالإسلام كدين ودولة وتاريخ. ومبعث هذه الحضارة من أصول وأسس كان لكل منها دوره في نشأتها وخصائها مثلها أهمها القرآن الكريم والسنة المطهرة وأمة العرب واللغة العربية والشعوب الإسلامية والتأثيرات الأجنبية من الحضارة الشائعة.

لاريب أن أهم ركائز الحضارة الإسلامية هي الدين الإسلامي واللغة العربية. والدين الإسلامي يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

١ ـ الدين الإسلامي: انتشر الإسلام انتشاراً تلقائياً في أجزاء كبيرة من العلام لعدالته وسماحته ولم يكره الإسلام أحداً على الدخول فيه، ووحد الإسلام بين العرب وبين الشعوب الأخرى فصبغها بصبغة واحدة على أساس من العقيدة ومبادئ الإسلام السمحة.

وهكذا اصطبغت الحضارة بصبغة دينية واضحة في تفكير أعلامها وأسلوبهم. ومن أهم أركان الدين الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أ ـ القرآن الكريم: لاريب أن القرآن الكريم هو الأصل الرئيسي الذي يبعث منه الحضارة الإسلامية إذ كان المصدر الأساسي للإسلام الذي تنسب إليه، ولقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ على مدى ثلاث

وعشرين سنة التي ظل يدعوا فيها إلى الله سبحانه وتعالى وكان النبي يتخذ كتبه يدونون الآيات عند نزولها، كما كان المسلمون يقبلون على حفظها عن ظهر قلب، وهكذا استخدم في حفظ القرآن الكريم وسيلتان هما الحفظ والتدوين، ثم قرر ترتيب سورة وآياته بشكل نهائي قبيل وفاة الرسول، وبدأ جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر من المدوناتن لدى كتبه الوحي وبمساعدة حفظته. وفي عهد عمر حفظ المصحف عند ابنته حفصه زوج الرسول ﷺ. وفي عهد عثمان دون منه نسخ وزعت في الأقطار ثم تداول المسلمون هذه المصاحف ونسخوا منها. ولازال المسلمون يحرصون على نسخ القرآن حتى لا يتعرض للخطأ والتغيير(١).

وفي القرآن الكريم يكمن سر أصالة الحضارة الإسلامية وعظمتها، فهو كتاب الله يهدي للحق فيه خير البشرية، فهو يدعو إلى الوحدانية وفي تعاليم القرآن سعادة البشر إذ ينظم المجتمع على أسس سليمة تضمن له الأمن والرخاء. والسعادة فهو يضمن حرية الرأي والعقيدة ويدعو إلى التعارف والتحاب وينصف المرآة.

ب ـ السنة النبوية المطهرة: استوحت الحضارة الإسلامية سيرة النبي وسنته لتكون الأساس الثاني من أصول الدين الإسلامي. والإيمان بالنبي ﷺ هو ثاني شطري العقيدة الإسلامية . والسيرة محيطة بجوانب الحياة

(١) حسن الباشا ودراسات في الحضارة الإسلامية القاهرة ١٩٩٢ ص ٥ ـ ٨ .

وأطوارها. وقد تخصص في كتابة السيرة علماء وقفوا حياتهم عليها. وقد أمر الرسول بكتابة كثيرة من سننة مثل خطبته يوم فتح مكة ورسائله إلى الملوك وأحكام الزكاة وأحاديث النبي، وبفضل النبي وسنته طبعت الحضارة الإسلامية بهذا الطابع الذي يتمثل في حب الخير والعمل الصالح والصدق في المعاملة والإخلاص في العمل، والتسامح والرفق والحرص على العلم والتعمير والاتزان وغير ذلك من الصفات العديدة[1].

٢ ـ اللغة العربية: اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن الكريم، ومن ثم جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين. ومن ثم صبت الحضارة الإسلامية في دعاء اللغة العربية، وإلى هذه اللغة ترجمت معارف البشرية وتجاربها القديمة، وعندها نقلت الحضارة والثقافة الإسلامية إلى الشعوب الأخري.

فاللغة العربية تمثل الأداة التي عبرت بها هذه الحضارة عن نفسها، وقد استطاعت أن تنتصر اللغة العربية في جميع البلاد التي فتحها العرب فحلت محل اللغات القديمة كاليونانية والسريانية والقبطية وغيرها.

وأصبحت اللغة أداة حضارة عظيمة وأصبحت لغة عالمية تصلح لكل زمان ومكان لإنها لغة القرآن ولغة أهل الجنة، وقدساعدت اللغة العربية على توحيد الشعوب العربية والإسلامية.

---

(١) د/ حسن الباشا، المرجع السابق، ص ٧ ـ ٨.

ويتصل باللغة العربية الخط العربي الذي ازداد منذ ظهور الإسلام. واحتل الخط العربي مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية الأخرى، والخط العربي مثل اللغة العربية وسيلة التعبير عن الحضارة الإسلامية وعاملاً مهماً من عوامل الوحدة فيه.

واللغة العربية من أرقى لغات العلم وقد أصبحت عالمية يتكلم بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ويعبرون بها معارف غيرهم ويثبتون بها أفكارهم وعلومهم، وهكذا كانت اللغة العربية أداة سليمة ودقيقة للتعبير العلمي والفني[1].

٣ ـ أمة العرب: من الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية أمة العرب، فالنبي ﷺ عربي والصحابة عرب، والعرب هم أول من تلقى دعوة الإسلام وآمن بها وجاهد في سبيلها، وعلى يد العرب دخل الإسلام كثيراً من الأقطار، وانتشر بين سائر الناس، ومن ثم طبعت الحضارة الإسلامية بطابع عربي.

وكان للعرب قبل الإسلام حضارة لم تكن تقل عن حضارة غيرهم من الأمم، وكانت لهم لغة ناضجة اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة كتابة الكريم ﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ كما كان لهم آداب راقية من شعر ونثر وقصص وخطابة وحكم وأمثال وكلها أمور لا تنمو عفوا ولكنها تنمو على مدى تاريخ طويل.

(١) نفس المرجع، ص ١٠ ـ ١١

وكان للعرب صلات تجارية خارجية مع الأمم المتحضرة ومن ثم كانوا على علم بالتطورات الحضارية وتهيأت لهم الفرص للاقتباس من غيرهم وهكذا اصقل العرب بفضل تاريخهم وخبراتهم وتجاربهم، وهيؤا لحمل رسالة الإسلام ونشرها. ولو كان العرب همجاً كما زعم بعض المغرضين لما استطاعوا القيام بأعباء رسالة الإسلام ، ولما نجحوا في نشرها هذا النجاح المذهل كما ساعد العرب على القيام بحمل أعباء هذه الرسالة كونهم فرساناً مهرة، ممامكنهم من سرعة الحركة والانتشار في الإرض، علاوة على تحملهم الصعاب وتحليهم بالصبر والنشاط والثقة بالنفس والحكمة. وكان لهذا كلمة أثره في نشأ الحضارة الإسلامية وتكونيها وتطورها، وكان من الطبيعي أن يكون للعرب شأن كبير في إبداع هذه الحضارة في إبداع هذه الحضارة التي نشأت في رحابهم وديارهم[1] .

٤ ـ الشعوب الإسلامية: كان للشعوب الكثيرة التي دخلت في الإسلام أثر في تكوين الحضرة الإسلامية،وذلك أن العرب قد فتحواكثيراً من البلدان وامتدت دولتهم من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وهكذا انضوى تحت لواء الإسلام شعوب كثيرة كالفرس والهنود والروم والترك والمغول والبربر كن لهم ماضثي حضاري كبير.

---

(١) غوستاف لوبون ، حضارة العرب، ص ٦٠ وما بعدها.

ولا شك أن هذه الشعوب قد أسهمت بتراثها الحضاري تارة وبخصائصها التقليدية تارة أخرى في تشكيل الحضارة الإسلامية. وفقد حافظ العرب على تراث هذه الشعوب وعملوا علي تنمية تقاليدها الفنية والصناعية، وهكذا ساعدت الخبرات الفنية والثقافية والعلمية للشعوب المفتوحة في تشكيل الحضارة الإسلامية مع احتفالها بطابعها العربي وروحها الإسلامية الأصلية(١).

٥ ـ الإطار الجغرافي: بدأ نشوء الحضارة الإسلامية في بلاد العرب أولا حيث ظهر الإسلام، ثم أخذت تنمو في الأقطار التي فتحها العرب بعد ذلك والتي فيه الحضارة الإسلامية أثره في تكشيلها.

وهذا الإطار الجغرافي يشمل رقعة متصلة من الأرض تمتد من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وهذه الرقعة ذات تضاريس مختلفة مما يؤدي إلى تنوع شعوبها وحيواناتها ونباتاتها ومنتجاتها، وهي غنية بثرواتها. وهكذا ظهرت الحضارة الإسلامية في بيئة غنية خصبة مكتفية بذاتها مما زودها بطابع الثقة والأصالة(٢).

٦ ـ التأثيرات الأجنبية: لاشك أن الإطار الجغرافي قد هيأ الفرصة للحضارة الإسلامية ممامكنها من الإفادة من الأصالة والخبرات البشرية

---

(١) نفس المرجع، ص ٦٥ ـ ٧٠

(٢) د/ حسن الباشا، المرجع السابق ص ١٣ .

السابقة والمعاصرة وهيألها الحيوية وإمكانيات الرقي والتطور. ذلك أن هذا الإطار الجغرافي كان مهد الديانات السماوية ومواطن أقدم حضارات العالم، كما أنه كان ملتقى الطرق التجارية والتيارات الثقافية.

وقد أجمل فيليب حتى أهم التأثيرات الأجنبية في الحضارة الإسلامية فيما يلي:

١ ـ تأثيرات هلينية (يونانية) دخلت الحضارة الإسلامية عن طريق المدارس اليونانية في أنطاكية والأسكندرية ونيسابور وغيرها.

١ ـ تراث يهودي ومسيحي مستمد من الثوراة والإنجيل.

٣ ـ تأثيرات إيرانية في مجال الإدارة والحكم والفنون.

٤ ـ نظم رومانية في شكل بيزنطي.

٥ ـ خليط من الثقافة الهندية والصينية مثل الأرقام الهندية، وصناعة الورق الصينية ومهما يكن من أمر، فإن هذه التأثيرات الأجنبية لم تكن عوامل أساسية في تكوين الحضارة الإسلامية، ذلك أن الأساس الذي قامت عليه الحضارة كان الثقافة العربية الإسلامية، والإدارة العربية النابعة من رأي سليم وحماس وإعتزاز وثقة بالنفس، وروح الابتكار[١]. وهذه العوامل جميعها أدت إلى ظهور الحضارة الإسلامية مراكز ازدهار الحضارة الإسلامية.

(١) فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٣٠٦ ـ ٣٢٦.

تعددت مراكز ازدهار الحضارة الإسلامية. ففي مكة والمدينة المنورة وجزيرة العرب بعامة نبعث أصولها، وكملت أسسها الروحية والحلقية بفضل الإسلام.

وفي دمشق أخذت الحضارة الإسلامية تتشكل بمظاهرها المختلفة في عصر الخلافة الأموية. وفي بغداد عاصمة الدولة العباسية نضجت الحضارة ووصلت مستوى رفيعاً منذ أواخر القرن الثاني بعد الهجرة. وفي الأندلس ازدهرت الحضارة الإسلامية حتى ناقشت بلاد الأندلس بلاد الخلافة العباسية. هذا ولم يقتصر ازدهار الحضارة الإسلامية على هذه البلدان، بل انتشرت في كثير من بلاد الإسلام مثل مصر وإيران والهند وتركيا وشمال أفريقيا ووسط أسيا .

جمال الحضارة الإسلامية

١ ـ تفوقت الحضارة الإسلامية في سرعة ظهورها وازدهارها بفضل الإسلام الذي كان التربة الصالحة والأساس الحقيقي لسائر المظاهر الحضارية والإسلامية.

٢ ـ عني الإسلام بتنظيم الدولة على أحسن الأسس الحقيقي وأفضل المبادئ، وحظي المجتمع الإسلامي بتقاليد وعادات تنبع من الفطرة السليمة وتتفق مع الروح الإنسانية.

٣ ـ ومنذ ظهور الإسلام وجد الاهتمام بالعلم والثقافة والحرص على التعليم حتى تفوق المسلمون على غيرهم من الشعوب، وتركوا بصماتهم في التراث المادي كالفنون والعمارة والصناعات والزراعة والتجارة.

التراث الروحي

إن أفضل ما اشتملت عليه الحضارة الإسلامية هو تراثها الروحي والديني أي الإسلام، ومصدر الإسلام هو القرآن والسنة النبوية الشريفة، وقد جاء الإسلام بالعقيدة الحقة الصحيحة التي تتلخص في الإيمان بأنه لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ووحدانية الإسلام وحدانية سهلة خالية من التعقيد.

وأمر الإسلام بالتسليم بقضاء الله وقدره والإيمان بالبعث والجزاء والثواب والعقاب. ولم يقف الإسلام عند حد العبادات، بل جاء بخير الدنيا، ووضع أسس مبادئ التنظيم السياسي والتشريع والاقتصاد والمعاملات، وبذلك وضع أسس الفلاح للبشرية. وحض الإسلام على حسن المعاملة والعدل.

وكان لفضائل الإسلام الفضل في انتشاره أي أن الإسلام انتشر بفضل سماحته وتسامحه وعده وتعاليمه الخيرة لما فيه سعادة البشرية.

وليس بالقوة كما ذكر بعض المستشرقين المغرضين، وقد رد عليهم كثير من المستشرقين مثل غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب[1].

أوروبا في العصور المظلمة

يطلق اسم العصور المظلمة في أوروبا في الفترة ما بين سقوط الأمبراطورية الرومانية في الغرب أواخر القرن الخامس الميلادي وقيام نهضة العصور الوسطى أواخر القرن الحادي عشر.

وقد سادت أوربا في تلك الفترة المظلمة سحابة كثيفة من التأخر الحضاري لأن سقوط الإمبراطورية الرومانية تدريجيا في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا (غاليا) وانجلترا، وغيرها من البلدان التي خضعت للرومان أيام سطوتهم.

وهكذا أذبلت المدن الرومانية وأقفلت والمدارس أبوابها وانتشر الجهل، ولم يبق أثر للحضارة والمعرفة في غرب أوربا التي بصيصاً ضيئلاً ينبثق من الكنائس.

وإذا كان التعليم قد انصف بطابع ديني في العصور الوسطى، فذلك يرجع إلى عدم وجود فئة لها رغبة في التزود ببعض المعرفة سوى رجال

(١) د/ حسن الباشا، المرجع السابق ، ص ١٦ ـ ٢٢ .

الدين، وذلك بحكم مركزهم وطبيعة وظيفتهم في المجتمع. ذلك أن وظيفة رجال الدين ومهمتهم في ووعظ الناس وإرشادهم إلى الطريق السوي وإفهامهم روح الإنجيل وتعاليمه تطبت من الكنيسة أن تعد رجل الدين إعداداً خاصاً يضمن القيام بمهامه على أحسن وجه. ولكن فهم النصوص الدينية والقيام بشرحها العامة الناس تطلب الإلمام بقدر كاف من الدراسات الدنيوية وبخاصة اللغة اللاتينية. ومن ههنا أصبح من الضروري تعليم رجل الدين تعليماً دنيوياً تتخذه أساساً لثقافته الدينية(١).

وقد بلغت العلوم الدنيوية في مدارس ذلك العصر أوسع آفاقها فيما عرف باسم الفنون السبعة الحرة، وهي التي نقسمت إلى مجموعتين: الأولى ثلاثة شملت النحو والبلاغة والجدل، والثانية رباعية ضمت الحساب والهندسة والفلك والموسيقى. أما المادة التي تداولتها هذه الفنون فكانت مستقاه من الكتب التي عاصرت الدور الأخير للحضارة الرومانية القديمة، أي أن هذه الفترة هي التي شهدت غزوات البرابرة من ونشرت ستاراً مظلماً كثيفاً فوق بلاد الغرب الأوربية. ولم تكن هذه المعلومات ذات قمية لأنها سطحية ومختصرة(٢).

ولما كانت الكنيسة قد أقرت تدريس الفنون الحرة في مدارسها، فإن

(١) د/ سعيد عاشور، المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، القاهرة ١٩٦٣. ص ٣٧-٣٨.

(٢) د/ سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى جـ٢ ص ١٢٤-١٢٥.

ذلك كان على أسس مسيحية، لأن المدارس تحولت في غرب أوروبا لأعداد وتخريج رجال الدين للقيام بمهامهم في المجتمع. كذلك يلاحظ أن كثيراً من الجرمان الذين أقاموا ممالك لهم في غرب أوربا أظهروا نفوراً قوياً من التعليم، حتى أن ثيودر ملك القوط الشرقيين حرم إرسال أبناء القوط إلى المدارس، محتجاً بأن الصغير الذي يشب على الخوف من عصا المعلم لن تكون لديه في المستقبل الشجاعة الكافية لمواجهة السيوف والحراب.

وهكذا ازداد أشراف البابوية على توجيه التعليم ورسم سياسته، في العصور المظلمة، وأصحت المدارس الديرية والأسقفية تهتم بتعليم اللاهوت والكتاب المقدس والموسيقى الدينية وسير القديسي. وساعد على ضعف الدراسات الإنسانية والثقافة الراقية كراهية رجال الكنيسة في الغرب لها. فالبابا جريجوير العظيم أشهر بكراهيته للدراسات التي لاتساعد على فهم العقيدة المسيحية، لأن دراسة تراث الوثنيين مضيعة للوقت[1].

(١) د / أحمد الشريف، المرجع السابق ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

ومن هنا يبدو أن الدراسة اللاهوتية (الدينية) قد تغلبت علي الدراسات الإنسانية، وكيف كانت هيمنة الكنيسة في العصور الوسطى من العوامل الأساسية التي أدت إلى عدم ترك مجال للدراسات القلمية، لأن العقيدة المسيحية تقوم على أساس الإيمان في حين يعتمد العلم على التعقل. هذا إلى أن إصرار الكنيسة على توجيه الناس نحو الحياة الباطنية أعمى أنظار المعاصرين عن العالم الطبيعي المحيط بهم. فالقديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠) يبدي دهشته من أن الناس يذهبون بتفكيرهم بعيداً للتأمل في ارتفاع الجبال أو دراسة مدارات الكواكب ويهملون التأمل في أنفسهم. بل أن القديس وأغسطين نفسه يهزأ من فكرة كروية الأرض التي قال بها قبل ذلك اليونانيون. وإلى جانب هذا الانحطاط في التفكير العلمي انتشر الاعتقاد في الخرافات والمعجزات بين أهالي الغرب الأوربي في العصور الوسطى، حتى قضى السحر على البقية الباقية من المعرفة العلمية عند الأوربيون ولم يكن الروم البيزنطيون أحسن بكثير من الغرب الأوربي، إذ أغلق الأمبر اطور جستيان مدرسة أثينا ٥٢٩م وبذلك انطفأت شعلة أخرى من علوم اليونانيين وفلسفتهم، وفر إلى البلاط الفارسي جمع كبير من العلماء والفلاسفة[١].

(١) د/ أحمد الشريف، المرجع السابق، ص ٢٦ - ٢٧.

وهكذا نجد أنه في الوقت الذي أخذ المسلمون يقيمون بناءاً حضارياً شامخاً ويسيرون بالحضارة البشرية سريعاً في طريق التقدم والعمران، كن الغرب الأوربي، يعيش في ظلمات الجهل والتأخر والانحطاط الأدبي والعلمي والفني، فظلت أحوال الشعوب الأوربية حيث هي وساءت أكثر عما كانت عليه أما في الجانب المادي من الحضارة فكانت معظم الأنحاء التي تعرف بوسط أوروبا وغربها تكسوها الأحراش والمستنقعات، وتنتشر فيها الأمراض والأوبئة، وإذا وجدت ضياع (قرى) زراعية فإن أمر فلاحتها كان متروكاً للأقنان والعبيد وتضم معظم شعوب أوروبا، في صيدكان النبلاء والفرسان ورجال الدين يمثلون الأقلية المُنَعَّمة في المجتمع الأوربي.

لقد ظهرت في الغرب الأوربي حركة حضارية في آواخر القرن الثامن وأوائل التاسع للميلاد، ولكنها كانت فاترة قصيرة العمر سريعة الزوال ، لأنها كانت مصطنعة اصطنعها شار لما فما مات ماتت معه أو بعده بقليل. هذا إلى أن هذه النهضة يطلق عليها اسم النهضة الكارولنجية، والتي وصفت بأنها ضيقة الأفق، واستهدفت خدمة الدين ورفع مستوى رجال الكنيسة، وقتصرت جهود أعلامها على إحياء جانب من التراث الكلاسيكي القديم دون أن يحاولو الابتكار أو التجديد. وزاد من انحطاط الحضارة الأوربية عقب وفاة شارلمان الأخطار الخارجية الهدامة التي تعرضت لها أوربا في القرنين التاسع والعاشر للميلاد، فعناصر الفايلنج التي كانت تسكن السويد والنرويج والدنمرك قامت بحركة

توسعية أغارت على معظم بلدان أوربا ودمرت المدن والأديرة والكنائش، مما عرض العرب الأوربي لموجة كاسحة من اخراب والتدمير. وفي الوقت الذي كان الفايلنج يقومون بغاراتهم على غرب أوربا، إذا بجموع هائلة من القبائل الأسيوية (الهنغاريون أو المجرمون) يزحفون على وسط أوروبا حتى وصلوا ألمانيا، وهم ينهبون ويخربون ويدمورن كل ما يجدونه[١].

وفي أواخر القرن الحادي عشر للميلاد أفاق الغرب من ظلمات العصور الوسطى ليجد نفسه أمام حضارة إسلامية شامخة البناء، لم تترك أدباً ولا علماً ولا فناً إلا أسهمت فيه بقسط وافر. وذهب طلاب العلم من الأوربيين إلى مراكز الحضارة الإسلامية لينهلوا من معينها الفياض، ويترجمون كل ما استطاعوا من علوم المسلمين ومؤلفاتهم مما ترتب عليه قيام حركة حضارية شاملة في غرب أوربا سميت بالنهضة الوسيطة[٢].

ولم تكن هذه النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر مثل النهضة الكاردلية في القرن التاسع، وإنما جاءت نتيجة حركة طبيعية تضافرت عوامل عدة لازدهارها وانتعاشها، ولذلك جاء هذه النهضة أطول عمراً وأكثر استمراراً وأوسع أفقاً من نهضة القرن التاسع. كذلك لم يقف هدف النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر عند حد فرع المستوى الثقافي لرجال الدين عن طريق إحياء بعض علوم القدماء التي يمكن أن تفيد منها

(١) د/ سعيد عاشور، أؤروبا في العصور الوسطى، جـ٢، ص ١٢٦.

(٢) فيليب حتى، تاريخ العرب جـ، ص ١٣٩.

الكنيسة، وإنما تعدت ذلك إلى الإنشاء والابتكار والتجديد بقصد إشباع غريزة الاطلاع وتثقيف الفكر.

أما العوامل الأساسية التي أدت إلي قيام نهضة أوربية شاملة في القرن الثاني عشر، فعديدة ومتنوعة: ـ

١ ـ ازدياد النشاط التجاري في شمال إيطاليا مما أدى إلى نمو المدن وتقدم الحضارة والحياة الفكرية.

٢ ـ الاستقرار الذي تمتعت به بلاد الغرب بعد انتهاء الغارات من قبل الفايلنج والمجر من جهة وأخذت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية تنتظم من جهة أخرى. ولا شك أن هذا الاستقرار صاحبه من أمن وسلام أدى إلى ازدياد الاتصال الحضاري، كما أدى إلى التفرغ للجوانب الثقافية والحضارية.

٣ ـ العامل الأساسي هو ازدياد الاتصال الحضاري بين غرب أوربا ومراكز المدنية والإسلامية، ويرجع الفضل في ازدهار الدراسات في غرب أوربا إلى المؤلفات العربية التي ترجمها الأوربيون إلى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر[١].

ومهما يكن من أمر فإن كانت حضارة الغرب الحديثة تستمد أصولها من النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر، وهذه ترجع جذورها إلى

(١) د/ سعيد عاشور النهضات الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة ص ١٢٠ ـ ١٢٣ .

القرن الثاني عشر، فإن معنى ذلك هو أن حضارة أوروبا الحديثة قامت على أساس واضح من الحضارة الإسلامية.